الثورة
الأربعاء 20 رمضان 1433 هـ الموافق 8 اغسطس 2012م العدد 17431

أستاذ التفسير بكلية آداب صنعاء عبدالوهاب الديلمي:

الزكاة فرض على الغني رضي أم كره لأنها تعالج الفقر في المجتمع المسلم

اكدالدكتور عبد الوهاب الديلمي أستاذ التفسير بكلية الآداب جامعة صنعاء ضرورة إخراج الزكاة باعتبارها ركناً من أركان الإسلام وهي حق.تأخذ من الأغنياء ليستفيد منها الفقراء وقال ان لإخراج الزكاة معان عظيمة تربوية وإنسانية فضلاً عن معانيها العظيمة في تطهير أموال مخرجي الزكاة وتحدث الدكتور الديلمي عن عدد من القضايا المتعلقة با الزكاة وفيما يلي التفاصيل:

■ لماذا فرضت الزكاة ؟ وما هو دورها في تنمية المجتمع وأثرها في معالجة الأسباب « الاقتصادية ، والنفسية ، الاجتماعية « للفقراء؟

– بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه و سلم فرض الله عز وجل الزكاة لأنها ركن من أركان الإ سلام وهي حق من مال الأغنياء تأخذ من الأغنياء وترد على الفقراء والله تعالى قد حدد مصارف الزكاة في القرآن الكريم في الثمانية مصارف المحددة في سورة التوبة « إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم « صدق الله العظيم ..

وفريضة الزكاة إلى جانب أنها ركنٍ من أركان الإ سلام فإن فيها معان عظيمة فهي أولاً:. فيها تطهير للمزكي من الشح والبخل وهذه تعتبر من أعظم أنواع التربية للإنسان فالإنسان من طبيعته شديد الحرص على المال شديد الحب على المال فالله تعالى أراد أن يبتلي هذا الإنسان بجزء بسيط من ماله فيخرجه لوجه الله عز وجل للمصارف المحددة التي حددها الله تعالى هذا بالنسبة لأثرها على من يخرج الزكاة ، أما أثرها في المستفيد من الزكاة فإن الفقراء والمساكين إذا احسوا بعطف الأغنياء ورحمتهم وشفقتهم والإقبال عليهم و سد حاجتهم وتتبع أحوالهم فهذه من شأنها أن تعطي الفقير شعوراً عن عظمة الإسلام وان الإسلام لم يترك هؤلاء سدى إلى جانب أن الله تعالى كما ابتلى الغني بالمال ابتلى الفقير بالفقر فجعل الله عز وجل الحظ للفقير في مال الغني واجب شرعي وليس للغني فيه اعتراض ولذلك الفقراء عندما يأخذون الزكاة من الأغنياء لا يأخذونها بذلة أو إصغار أو يعتبر أن للأغنياء لهم فضل في هذا بل هو فرض واجب على الغني أن يعطيها رضي أم كره فهو حق فرضه الله سبحانه وتعالى.

الأمر الثاني أن الأغنياء عندما يعطون الزكاة على وجهها الصحيح ويخرجونها ويصرفونها في مصارفها هذا من شأنه أن يوجد التلاحم بين الأغنياء والفقراء ويشيع المحبة والألفة الأمر الثالث يقلل من المسافة الهائلة بين الأغنياء والفقراء فلا يوجد في المجتمعات الفقر السحيق الشديد ولا يوجد في المجتمعات كذلك الطغيان في الغنى، فهو يقرب المسافة بين الفقراء والأغنياء وهذا من شأنه إن ينزع الح سد والكراهية والبغض في نفوس الفقراء إلى جانب أنها تعطي معنى عظيماً في نفو س الفقراء لعطف الأغنياء على الفقراء.

أمر آخر الناس في المجتمعات يتعرضون لكوارث ومصائب كثيرة جدا خاصة الأغنياء فإذا أحس الفقير أن هذا الغني يحسن إليه ويرعاه ويرحمه ويشفق عليه فالفقير ممكن أن يضحي بنفسه ووقته ويدافع عن الأغنياء وربما قد يقتل في سبيل الدفا ع عن الأغنياء والبعكس إذا حس الفقير أن هذا الغني مستأثر بالمال بخيل به لا يرعى حق الفقراء فإنه قد يبحث عن الانتقام من الأغنياء بسبب الشره الموجود في نفو سهم وعدم رحمتهم لهؤلاء الأغنياء ، فإذن الزكاة تعرف أنها مصلحة للغني في تطهيره من الشح ومصلحة للمجتمع وهو التقارب بين الأغنياء والفقراء وإيجاد المحبة والألفة بين الجميع وهذا أيضا كما قلنا إذا كانت تعالج معنى ماديا وهو رفع مستوى الغني فإنها تعالج معنى نفسي وهو انتزاع الحسد والبغض والكراهية من نفو س الفقراء المساكين وغرس المحبة في قلوبهم ومن هنا نعرف أن الله سبحانه وتعالى راعى في إخراج الزكاة هذه المعاني العظيمة التي يعيش من خلالها المجتمع في سعادة ومحبة والفة.

مكتب خاص

■ ماذا يجب على الدولة لضمان وصول الزكاة لمصارفها؟ وهل يجوز ا ستثمار اموال الزكاة لصالح الفقراء ؟ وكيف يتم ذلك ؟

– الدولة واجب عليها إن تنشئ مكتباً خاصاً أو هيئة خاصة لجمع الزكاة ولا أرى أن تجمع الدولة بين الزكاة والضرائب فالضرائب حالة ا ستثنائية ولا تؤخذ من الناس إلا عند حاجة الدولة إذا كانت موارد الدولة لا تفي بحاجة الدولة ممكن أن تأخذ الضرائب بقدر معين وممن يمكن أن تأخذ عليه بحيث لا تؤثر على دخل الإنسان فتفرض على نوع معين من الناس الأثرياء ، أما الزكاة فهي حق واجب وهي فريضة من الله سبحانه وتعالى فلذلك أنا أرى أنه لا ينبغي خلط الزكاة بالضرائب فالدولة تستطيع أن تنشئ هيئة خاصة بالزكاة على أن يكون العاملون فيها من أصحاب التخصصات المتفاوتة من العلماء الشرعيين ومن أصحاب الاختصاص في جمع الزكاة يكون فيهم لجان متخصصة لمعرفة الفقراء ، فنحن نعرف أن كثير وربما أكثر الفقراء محترفين هؤلاء الذين نراهم يتسولون في الأ سواق والمساجد ويقرعون أبواب البيوت ويأتون إلى الطرقات هؤلاء الكثير منهم محترفون وقد ترى كثيرا منهم شباب وقادرون على العمل فإعطاء الزكاة لمثل هؤلاء حقيقة فيها إشكالات كثيرة جدا.

أولا:. فهي تشجع الفقراء على التسول ، الشيء الثاني يجعل كثيرا منهم محترفون الشيء الثالث يو سع دائرة البطالة في البلد الشيء الرابع فيه هدر لطاقات الإنسان ، فالإنسان قادر على أنه يصرف عقله وطاقته في استخراج كثير من خيرات الأرض يبيع ويشتري إذا صدق الإنسان نيته مع الله عز وجل ، فربنا عز وجل قد جعل الأرض واسعة ومجالات الرزق وا سعة فلا يجب السكوت على هؤلاء.

فلذلك أذا أنشأت هيئة للزكاة يوجد فيها لجان متخصصة لمتابعة المتسولين والتحقيق معهم ومعرفة من هو الفقير الصحيح ومن هو المتسول الذي يحترف هذا التسول ويشوه بسمعة البلد فنحن نعرف أن الفقراء فيهم إعفاف لا يسألون النا س وفيهم الأيتام وفيهم الأرامل وفيهم المعاقون هؤلاء لا تصلهم الزكاة في كثير من الأحوال ويمتص الزكاة هؤلاء المتسولون بحيث لا يصل إلى أصحابها شيء من هذه الزكاة ولذلك إذا وجدت هيئة متخصصة بالزكاة ووجدت لجان من الهيئات لتتبع أحوال النا س ومعرفة من هو الفقير المحتاج ومن هو الفقير الذي لا يستحق الزكاة ومن هو القادر على الكسب فتوجهه إذا كان من القادرين على الكسب لكنه لا يجد العمل فتأهله ولو حتى من أموال الزكاة يتم تأهيل القادرين على العمل حتى يصبح مصدر عطاء بدل أن يكون مصدر متلق دائما هذا الجانب الذي يجب أن تهتم به الدولة ، فالوضع مؤ سف الحقيقة الآن لا في تصرف الأغنياء بالأموال ولا في توجه الدولة بحسن جباية الزكاة وصرفها في مصارفها المشروعة.

الأمر الآخر هل يجوز ا ستثمار أموال الزكاة فنقول أن الزكاة حق للفقير ولا يجوز حبسها ولا تأخيرها عن الفقير خاصة إذا كان الفقير محتاجاً فنحن أولا إذا سلكنا المسلك الأول وهو معرفة من هو الفقير الحق المستحق للزكاة وأشبعنا حاجة الفقراء من الأيتام والأرامل والمعاقين وغير ذلك بعدها إذا فاض من الزكاة مبلغ ففي هذه الحالة يجوز أن نستثمره بطرق مشروعة لصالح الفقراء ويبقى هذا المورد رأس المال والإرباح المستثمرة لا أقول المستثمرة في بنوك ربوية ولكن ت ستثمر بالمضاربات أو في البنوك الإ سلامية ويبقى الحق هذا هو حق للفقراء وكلما ظهر فقير يحتاج إلى المال يعطى من هذا المال لأنه يعتبر حقاً لهم وهذه الأموال التي تستثمر يمكن أن يخصص لها رجال معينين من رجال الاقتصاد الذين يعرفون طريقة الا ستثمار وطريقة تصريف الأرباح لأصحابها .

حكم الامتناع عن الزكاة

■ ما حكم الامتناع عن أداء الزكاة للجهات المختصة وإخراجها لفئات يرى المؤدي للزكاة بأنها مستحقة سواء من الفقراء أو الأقارب؟

حكم الامتناع عن الزكاة

■ الامتناع عن الزكاة يأخذ جانبين الأول أن ينكر الشخص أن هذا الحق واجب فهذا يكفر لأن وجوب الزكاة ثابتة بنصوص القرآن ونصوص السنة ووجوب الزكاة معروفة في الإ سلام لأنها من الضرورات فلا يستطيع احد إن ينكرها فلوا أنكرها إنسان أو جحدها فهو يعتبر كافرا والعياذ بالله .

أما إذا جحدها الإنسان بخلا أو تحايلاً فهذا ملزم بإعطائها للدولة والدولة أذا عرفت أنه صاحب مال ولكنه يتحايل على الزكاة فمن حق الدولة أن تأخذها منه قسرا بالقوة وتصرفها في مصارفها ، لكن يبقى قضية التحايل على الزكاة عندما يعطيها الإنسان لمن لا يستحقها فنحن نعرف أن بعض الأغنياء يعطيها لموظف هذا الموظف قد يكون الغني يرجو نفعه أو يخاف ضره وهذا طبعا لا يجوز لأنها حيلة، كما أن بعض أصحاب الشركات مثلا في آخر العام يعطون الزكاة لموظفين عندهم وهذه أيضا حيلة من أصحاب القطاع الخاص يتحايلون بها على الزكاة بدل أن يصروفها في مصارفها فيردونها في نفس المؤسسة للموظفين فهذه حيلة لأن الموظف عنده مرتب وهناك غيره من هو في حاجة هذه الزكاة فنحن نرى الآن فقراء يأكلون من القمامات والشوارع فلا يجوز إطلاقا بالحيلة إعطاؤها للموظف .

إعطاء الأقارب

كذلك إعطاؤها للقريب فالقريب قد يكون فقيرا فعلا ليس له مرتب من الدولة أو معاش من الضمان الاجتماعي ولا يمتلك حرفة أو وظيفة وهو فقير بالفعل أما أن يتم الاحتيال ويتم إعطاء الزكاة للأخ أو الأب أو العم أو العمة وهو عنده ولو شيء من المال فهذا تحايل ولا بد لنا إن نعمل موازنات لمعرفة من هو الأحق القريب الذي عنده ريال أو الفقير الذي ليس عنده شيء القريب الذي عنده ألف أو الفقير الذي عنده مائة فلا بد أن نعمل موازنات لمعرفة من هو اشد فقرا يكون قريباً أو بعيداً ومن هو أحسن حالا نجعله درجة ثانية لكن إن نستخدم الحيل في صرف الزكاة في غير مواضعها فهذا لا يجوز إطلاقا بل أخشى أن الله تعالى قد لا يتقبل من أمثال هؤلاء الذين يتحايلون على الزكاة، أما إذا كان الإنسان يعرف أن هناك فقراء وهو متحقق من فقر هؤلاء النا س كأرملة لا تجد من يرعاها فيدفع لها إذا عرف إن الدولة لا تصل إلى مثل هؤلاء الناس وبقية الزكاة يعطيها للدولة بشرط أن تكون الدولة قد انضبطت بما سبق قد عملت هيئة خاصة قد خصصت ناسا من أصحاب الأمانة والدين والخبرة في جلب الزكاة وصرفها في مصارفها فهذا لا بأس.

■ ماذ عن الجمعيات والمؤسسات الخيرية ؟

هنا نريد التنبيه على شيء مهم جدا جدا وهو أن البلد فيها آلاف الجمعيات الخيرية التي تجد من أهدافها هو رعاية الفقراء والأرامل والأيتام وغيرهم وإنا ا ستغرب من هذه الجمعيات التي ملأت البلد وصار لها فترة طويلة من الزمن وأنا أرى كل سنة والناس إلى الوراء الفقر يزداد الجهل يزداد الأيتام يزدادون حاجة الأرامل والفقراء يزدادون أين جهود هذه الجمعيات والمؤسسات أين الأموال الملايين أو عشرات الملايين يجمعونها من الأغنياء با سم الفقراء أين تذهب ، لو كانت هذه الجمعيات تهتم بالشرائح المحتاجة والفقيرة في المجتمعات لما وجدت هذه الما سي وهذه المعاناة التي نراها كل يوم في تزايد إلى الأكثر.

وهذا أمر الحقيقة يعطينا كثير من الت ساؤل حول هذه الجمعيات !! هل هناك تلاعب عند بعض هذه الجمعيات ؟ هل هناك عدم حسن التصرف هل هناك وضع الزكاة في غير مواضعها !؟ نحن نريد أن يعاد النظر وأتمنى أن يعمل مسح ميداني على جميع هذه المؤسسات برقابة من الدولة أو من مؤسسة تنشأها الجمعيات فتعمل مسحاً ميدانياً وتعرف أين مصير هذه الأموال وما هو جهود هذه الجمعيات في رعاية هؤلاء الناس حتى نرفع المعاناة عن الأمة.